أضواء على شخصية الرسول الأكرم (ص وآله) في الخطاب القرآني(دراسة دلاليَّة)

د. عبدالحي عبد النبي زيبك
المديرية العامة لتربية البصرة

ملخص البحث:
البحث عبارة عن دراسة لفظية عبر الدلالة السياقية التي تشير إلى جوانب من شخصية الرسول الأكرم محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) في أداء رسالته السماوية العظيمة، وقد انتهج الباحث طريقاً وصفياً تحليلياً في تتبع اللفظ المتعلق بالرسول؛ لبيان السمات الدلالية في الخطاب القرآني، وتسليط الضوء على تلك الشخصية العظيمة بوساطة المنهل العذب الذي حفظته السماء بحفظها وهو القرآن الكريم.
كلمات مفتاحية: الدلالة القرآنية ، الوصف والتحليل، النبي محمد ، الخطاب القرآني .

Abstract:
The research is a verbal study through contextual connotations that refer to aspects of the personality of the Noble Prophet Muhammad (peace and blessings of God be upon him and his family). To clarify the semantic features in the Qur'anic discourse, and to shed light on that great personality through the sweet manhal that the heavens preserved by preserving it, which is the Noble Qur'an**.**
key words: The Quranic's Significance ,The description and analysis , The prophet Muhammed- Quranic discourse.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٧ – أيلول لسنة ٢٠٢٢

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين وبعد.

شخصية النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) كانت مناراً لاجتذاب كثير من العلماء والدارسين على الصعيد العربي والإسلامي والاستشراقي لما لهذه الشخصية من سمات اتصفت بمؤهلات أقل ما يمكن أنْ نسميها بالعظيمة فضلا عن اختيار السماء لها والاصطفاء الإلهي في عالم الذر، لذا كانت شخصيته (صلى الله عليه وآله وسلم) باعثاً للدراسة والتأمل من أجل ارتشاف ذلك المعين الثرّ، والمنهل العذب، ليس على مستوى اهتمام الدارسين المحدثين وإنَّما منذ فجر الدعوة الإسلامية وطلائعها عندما شغف الصحابة الأكارم والتابعين بتسليط الضوء عليه وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين[١].

لم يكن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) هو الإنسان المخبر عن الله سبحانه وتعالى فحسب، وإنما الشخصية التي مثلت قمة الهرم في الكمالات الإنسانية، لذلك اختصه الله على سائر الخلق، واجتباه على الناس أجمعين بهدايته ولطف عنايته، فصار السبيل لمهبط الوحي على اختلاف أشكاله وألوانه، باختلاف مراحله التي تدرج فيها، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (٥١) وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[الشورى:٥١-٥٢]، وهذه هي الطرائق التي يتم عبرها الاصطفاء ممثلا بأشكال الوحي واتصاله بسائر الأنبياء؛ لنقل المعارف الإلهية لإحقاق الحق وإشاعة العدل بين بني البشر[٢].

لنا أن نقف متأملين أمام هذه الشخصية العظيمة ودارسين لجانب من جوانب شخصيته المباركة في ضوء الخطاب القرآني وملامحه الدلاليّة التي نتج عنها قبس من نور شخصه المبارك، والاقتداء بهديه، وهو منهج قرآني دعا إليه وحث من كان يرجو اليوم الآخر للتأسي به في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[الأحزاب:٢١]، وما هذا البحث إلَّا إضاءات لفظية درست في إطار السياق الذي وردت فيه مبرزين جوانبَ دلالية في مباحث ثلاثة خلص فيها الباحث إلى أنَّ التعبير القرآني تعبير موجه ودقيق في رسم معالم شخصية النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بعيداً عن كل ما يشوب هذه الشخصية من صور رسمتها كتب السير والمدونات الإسلامية التي ربما نقلت صورة غير واضحة المعالم فصارت مادة للمتصيدين بالماء العكر من مستشرقين وغيرهم.

المبحث الأول: لفظة عابد ودلالاتها في سياق خطاب الكافرين

مدار العبادة في الخضوع والانقياد لأوامر الله تعالى في كل حال يصدر من العبد قال تعالى: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾[طه:١٤]، ولتأمل دلالة الصيغة الاسميَّة وأدائها التعبيري في سياق الصيغة الفعليَّة يمكن أنْ نتلمس دقَّة التعبير القرآنيّ في اختيار الألفاظ في سياق عُدَّ من شبهات التكرار في قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾[الكافرون:١-٦]، هذه السورة نزلت جواباً لقول جماعة من المشركين دعوا النَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أنْ يعبد آلهتهم سنة ثم يعبدوا هم إلهه سنة بعد ذلك، وفيهم نزل قوله: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾[الزمر:٦٤]، وقيل: إنَّهم قالوا : نشركك في أمرنا، فإن كان الذي في أيدينا خيرا كنت قد أخذت بحظ منه، وإن كان الذي في يدك خيراً قد أخذنا بحظ منه، وقيل: إنَّهم طلبوا تداول العبادة ليزول ما بيننا من البغضاء والعداوة فنزلت هذه السورة[٣].

السورة متعلّقة بعبادة مجموعتين من الناس عبادة تُمثِّل أهل الحق في النَّبيّ ومن تبعه وعبادة مشركي مكة، لذا نلحظ تعدد الصياغة في لفظ العبادة واختلاف الأزمنة بين الماضي(عبدتم) والمضارع(أعبد – تعبدون) والاسم في(عابد – عابدون)، واللَّافت أنَّ الخطاب المتعلِّق بالنَّبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) ذكر الصيغة الفعليَّة (أعبد) ثلاث مرات، نفى فيها عبادة ما يعبدون عن نفسه بصيغة الفعل المضارع مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾، وبالصيغة الاسميَّة مرة واحدة أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ﴾، نفى النَّبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) عن نفسه عبادة أصنامهم فيما مضى وفي الحال والاستقبال، ((ونفى عنهم عبادة الله في الحال، وفيما يستقبل، وهذا في قوم أعلمه الله سبحانه أنهم لا يؤمنون، كقوله سبحانه في قصة نوح (عليه السلام): ﴿ وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[هود:٣٦]، وقيل أيضاً في وجه التكرار: إنَّ القرآن نزل بلغة العرب، ومن عادتهم تكرار الكلام للتأكيد والإفهام، فيقول المجيب: بلى، بلى، ويقول الممتنع: لا، لا))[٤].

دلالة الصيغة في لفظة عابد

إنَّ الفارق الدلاليّ في تمييز دلالة الحال والاستقبال ليس مرتبطا بدلالة الصيغة في الفعل(أعبد) في قوله تعالى: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾، و(عابد) في قوله تعالى: ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ﴾، وإنَّما بلحاظ (تعبدون – عبدتم)، هذان الملمحان هما من حدد دلالة السِّياق في الزمن، إلّا أنَّ دلالة الصيغة في الفعل والاسم رسمت معالم الطريق في عبادته ونفيها في حالة التجدُّد والثبات مع بقاء عنصر الزمن ودلالته على الحال والاستقبال وهي غاية الكمال في العبودية، إذ لو اقتصر على الفعل في نسق واحد عبر التكرار؛ لقيل إنَّ هذا الأمر حادث قد يزول ويتبدَّل، ولو اقتصر على الاسم؛ لقيل هذا الأمر ثابت فيه وجبل عليه، فالوصف قد يفارق صاحبه أحياناً لو جاء التعبير بنسق واحد، إلا أنَّ التعبير بالصيغتين الفعليتين الدالتين على الحدوث والتجدُّد والاسميَّة الدالة على الثبات؛ ليُعلم براءته مما يعبدون في كل حال[٥]، لهذا نجد سياق النفي وتكراره جاء ليؤكد الوصف الثابت في صحَّة العبادة، وكلَّما كانت الحاجة إلى التأكيد أشد كان التكرار أحسن في سياق الاحتجاج، ولا شيء أحوج إلى التأكيد من نفي الشرك باللَّه وهو مناط الخلاف بين النَّبيّ وقومه، لذا حسن التأكيد في اللفظ والمضمون[٦].

التكرار ودلالته في صيغ العبادة

لمَّا كان التكرار لأجل التأكيد والمبالغة، فكان ينبغي أن يقال: لن أعبد ما تعبدون، ليكون النفي أبلغ بلحاظ الصيغة الفعليَّة ودلالتها، كما هو الحال في سياق نفي أصحاب الكهف لما بالغوا في النفي قالوا: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾[الكهف:١٤]؛ المبالغة إنَّما يحتاج إليها من كان في موضع التهمة، وقد علم كل واحد ممَّن النَّبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) أنَّه ما كان يعبد الأصنام قبل دعوته، فكيف يعبدها بعد ظهور نبوّته، بخلاف أصحاب الكهف فإنَّه وجد منهم العبادة لغير الله[٧]، والتوكيد اللفظيّ والسِّياقيّ يكشف عن دلالة ضمنيَّة في إصرار المشركين لثني النَّبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) عن موقفه وإصراره تجاه موقفه من عبادته، وثباته في دعوته.

ودلالة التكرار في سياق بيان العبادة ونفيها معناه: لا أعبد ما تعبدون لفساد عبادة الأوثان، ولا أنتم عابدون ما أعبد لجهلكم بوجوب إخلاص العبادة لله تعالى؛ لأنَّ العقل يقتضي الامتناع من الطرفين، وإنَّما كرر ذكر العبادة لتصريفها في الفوائد المختلفة وقد نفى عبادة المؤمن للوثن بدلالة حالية وفي ماض، أو حاضر، أو مستقبل لقبحها، ونفي عبادة الكافر لله مع إقامته على الجهل بوجوب إخلاص العبادة له، وقيل : في وجه التكرار في السورة إنَّ ظاهر ذلك وإنْ كان تكراراً، فليس في الحقيقة تكراراً أصلاً، ولا تكرار في اللفظ إلَّا في موضع واحد، فقيل: (لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد) هذا نفي منه لما يعبدون في الاستقبال ثم قال: (ولا أنا عابد ما عبدتم) على نفي العبادة لما عبدوا في الماضي، فلا تكرار في لفظه ولا معناه[٨].

وقوله (ولا أنتم عابدون ما أعبد) التكرار وقع في اللفظ من دون المعنى، فالتقابل يوجب أن معناه: ولا أنتم عابدون ما عبدت، إلَّا أنَّه عدل بلفظه إلى صيغة (أعبد) للإشعار أن ما عبدت هو ما أعبد، وكان الاستغناء بما يوجبه التقابل من معنى عبدت عن الافصاح به، وهذا العدول عن لفظه لتضمين معنى آخر فيه يثريه عبر دلالة السياق، وكان ذلك أكثر في الفائدة وأولى بالحكمة؛ لأنَّه دلَّ على (عبدت) دلالة التصريح باللفظ، ولم يقل: ما عبدت ليتقابل اللفظ، كما تقابل المعنى؛ لأنَّ في حكم التقابل في اللفظ من حيث هو دال عليه إلَّا أنَّه عدل عن الافصاح به للإشعار بأنَّ معبوده واحد كيف تصرفت الحال، وكان هذا أبعد في الايهام من أنَّ معبوده فيما مضى غير معبوده فيما يستقبل(٩).

إنَّما حسن التكرار في سياق سورة الكافرون؛ لأنَّ تحت كل لفظة معنى ليس هو تحت الأخرى يختلف تماما، وتلخيص الكلام: لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ الساعة، وفي هذه الحالة وَلا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ في هذه الحال أيضاً، ولذا اختص الفعلان في العبادة منه ومنهم بالحال وقال من بعد: وَلا أَنا عابِدٌ ما عَبَدْتُمْ في المستقبل وَلا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ فيما تستقبلون، فاختلفت المعاني وإن بدت متكررة بحسب الظاهر، وحسن التكرار؛ لاختلافها وقيل: التكرار للتأكيد في هذا السياق كقول المجيب مؤكداً: بلى بلى، والممتنع: لا لا(١٠)،وإنَّ هذا تكرار الذي أفاد دلالة ذات بعد توكيدي بصورة دقيقة، وكلما كانت الحاجة إلى التأكيد أشد كان التكرار أحسن في دلالته ومضمونه، ولا شيء أحوج إلى التأكيد من نفي الشرك باللَّه تعالى، ومن ثم حسن التأكيد(١١).

النفي ودلالته

النفي في سياق الآية المباركة سلط الضوء على حالة الرفض بدلالة مؤكدة في قوله تعالى: (لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ) أي: فيما يستقبل في حال بقائي معكم، فإنّ دلالة (لا) لا تدخل إلَّا على مضارع بمعنى الاستقبال لذلك حسن اختيارها في ملحظ دقيق جدا، إذ إنَّ (ما) لا تدخل إلَّا على مضارع بمعنى الحال وهذه الأداة لا تناسب السياق ولا المقام، وكذلك الحال لو جاء التعبير بالأداة ألا ترى (لن) التي تفيد التأكيد فيما تنفيه (لا)، وقيل في دلالة (لن) إنَّ أصلها: (لا)، فالمعنى: لا أفعل في المستقبل ما تطلبونه منّي من عبادة آلهتكم(١٢).

المبحث الثاني: لفظة مُسمع ودلالتها في سياق هداية الناس

الإسماع له أهميَّة في تحديد الاستجابة، وعليه يترتب الأثر في التلقي عند السَّمع، وقد ذُكرت لفظة (مُسمِع) في التعبير القرآنيّ وصفاً للنبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)في معرض التمثيل لزجر الكفار الذين لا يستمعون لداعي الله، ولكي لا تذهب نفسه حسرات عليهم، وفي هذا المبحث سندرس لفظة تتعلق بشخصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الرسالية وآلية التعامل مع من لم يؤمن بالله تعالى في سياق الآية المباركة.

دلالة صيغة مُسمِع وتنوعها في الخطاب القرآني

من الآيات التي ورد فيها السَّمع بصيغة اسم الفاعل(مُسمِع)، وقد ورد اللفظ بالصيغة الفعليَّة أيضاً في سياق واحد، ولم يساوِ بينهما في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ (١٩) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (٢٠) وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ (٢١) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ(٢٢) إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾[فاطر:١٩-٢٣]، أي: إنَّك لا تقدر على أن تنفع الكفار في حال عنادهم بإسماعك إياهم، إذ لم يقبلوا الهداية، كما لا تسمع من في القبور من الأموات فما أنت إلَّا مخوف لهم ونذير بين يدي الساعة، فأنت مبشر للمؤمنين ونذير للكافرين[١٣]،ترشيح لتمثيل المصرّين على الكفر بالأموات ، ومبالغة في إقناطه عنهم[١٤]، لذلك جاء التعبير بخطاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بيا محمّد قد خفي عليك أمرهم وهم يصرون على الكفر، فلذلك لا تحرص وتتهالك على إسلام قوم من المخذولين، ومثلك مثل من لا يريد أن يُسمع المقبورين وينذرهم، وذلك ما لا سبيل إليه، فما عليك إلَّا الإنذار فقط، وأمّا الإسماع فلا إليك، ولا حيلة لك إليه في المطبوع على قلوبهم[١٥].

التعبير بصيغة(مُسمِع) ليس من باب أنَّ المخاطب يجهل حقيقة الدور الذي يقوم به، وإنَّما فيه دلالة واضحة على شدَّة حرصه على هداية الناس إلى الإيمان، فيكرر دعوة الممتنعين مراراً وتكراراً ولا يرجع عنها[١٦]، قال تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[الشعراء:٣]، أي: أنَّ الله ينفع بإسماع من يشاء ممن يعلم أنَّ له لطفاً يفعله به من دون غيره من الناس، أما أنت فلا تقدر على نفع الكفار بإسماعك إياهم إذا لم يقبلوا، كما لا تسمع من في القبور من الأموات، فشبه الكفار في تركهم قبول ما يسمعون وذهابهم عن تفهمه وتدبره بالموتى الذين عطلوا حواسهم وأقفلوا قلوبهم عن دعوة الحق، لذا شبههم بالصمِّ والعُميّ وبالموتى وهم أهل القبور[١٧]، فإنَّ الله يسمع من يشاء لكي يسمع صوت الحق ويلبي نداء التوحيد ودعوة الأنبياء وما أنت بمسمع من في القبور، فمهما بلغ صراخك والمبالغة فيه، ومهما كان حديثك قريبا من القلب محببا للناس، ومهما كان بيانك معبراً وبليغاً، فإنَّ الموتى لا يسعهم إدراك شيء من صوت الهداية ، ومن فقد الروح الإنسانيَّة نتيجة الإصرار على المعاصي والذنوب، وغرق في التعصب والعناد والظلم والفساد، بديهي أن ليس لديه الاستعداد لقبول دعوتك، لذلك لا تقلق من عدم إيمانهم ولا تجزع في إداء وظيفتك الرسالية عبر الإبلاغ والإنذار إن أنت إلا نذير[١٨].

دلالة التجدد والحدوث

وردت صيغة التجدُّد والحدوث منسوبة إلى الله تعالى عبر الصيغة الفعليَّة(يسمع) والصيغة التي اتصفت بالثبات في الاسم(مُسمِع) منسوبة إلى النَّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لأنَّ الله سبحانه وتعالى بيده الهداية ويسمع من يشاء الهداية ويخذل من يشاء الخذلان والضلال لعلمه وإحاطته بشؤون عباده، ولأنَّ شأن العباد غير ثابت في الهداية والضلال فأمره تعالى منسجم تماماً مع حال العباد في التجدُّد والحدوث، وأمَّا النَّبيّ فدوره التبليغ والإنذار وإنْ كان حريصاً على تبليغ الرسالة على أكمل وجه إلَّا أنَّ علمه بأحوال الناس ليس ذاتياً وإنَّما من ذي علم، لذا يبقى دوره الرساليّ محدداً وليس له أن يغير أمراً قضاه الله تعالى؛ لذلك عبَّر بصفة الثبات في (مُسمِع)، فضلاً عن حال الكفار وموقفهم تجاه دعوته جاء التشبيه بوصفهم كأصحاب القبور في سكونهم وثباتهم عند رقدتهم، فناسب السِّياق التشبيهيّ الصيغة الاسميَّة الدالة على الثبات في ملمح دلاليّ يبعث في النفس حالة اليأس من هؤلاء الذين جبلت أفعالهم على الشرك، وحياتهم على الضلال كي لا يأسى على حالهم، فهم مصداق لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾[الأنفال:٢٣].

الدلالة الضدية في سياق الإسماع

السِّياق التعبيريّ الذي ورد فيه السَّمع اتصف بعدم المساواة في (الأعمى والبصير)، و(الظلمات والنور)، و(الظل والحرور)، و(الأحياء والأموات)، لذا ناسب عدم المساواة في صيغة الإسماع المنسوبة لله تعالى، ونبيه الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لأنَّ في الصيغة الفعليَّة كمالاً في القدرة على كل حال في التجدُّد والحدوث عبر الزمن وتنوعه في الحال التي يكون عليها الإنسان حيّاً وميتاً، وفي الصيغة الاسميَّة الثبات وعدم قدرة إلَّا أن يأذن الله تعالى؛ لأنَّها متصفة بالثبات والدوام، لذا نجد التعبير القرآنيّ دقيقاً جداً في اختيار الألفاظ التي تناسب وحدانيَّة الله في قدرته التي لا يشابهه فيها أحد ولا يتساوى معه من خلقه، على حين نجد في سياق آخر نسب السَّمع إلى النَّبيّ بالصيغة الفعليَّة لعدم وجدود المساواة في المعنى مع الله تعالى في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (٨٠) وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾[النمل:٨٠-٨١][١٩]، فناسب اختيار كل صيغة في سياقها التعبيريّ الذي يناسب المقام.

وهناك اتجاه تأويلي في بيان(وما يَسْتَوِي الأَعْمى والْبَصِيرُ) على أنَّه مثل ضربه اللَّه عزّ وجلّ للمؤمن والكافر، ((ذلك أن الله جل وعز شبه الكافر من الأحياء حين دعوا إلى الإيمان فلم يسمعوا، بالأموات أهل القبور الذين لا يسمعون الدعاء))[٢٠]. وقيل: الأعمى أبو جهل، والبصير هو أمير المؤمنين (عليه السّلام)، وقوله: (ولَا الظُّلُماتُ ولَا النُّورُ) فالظَّلمات يراد منه أبو جهل، والنّور أمير المؤمنين (عليه السّلام)، وتأويل

قوله تعالى في: (ولَا الظِّلُّ ولَا الْحَرُورُ) على أنَّ الظِّلّ ، ظل أمير المؤمنين (عليه السّلام) في الجنّة، والحرور يراد منه: جهنّم لأبي جهل، ثمّ جمعهم جميعا فقال: (وما يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ ولَا الأَمْوَاتُ) والأحياء هم الصفوة علي وحمزة وجعفر والحسن والحسين وفاطمة وخديجة (عليهما السلام). والأموات كفّار مكّة[٢١].

إنَّ في الدلالة الضدية بين(الأعمى والبصير) في سياق الإسماع في المثل القرآني المضروب للكفر والإيمان، وعلاقة السياق بالإسماع المتعلق بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الدال على التمثيل بالمصرين على حالة الكفر بأنَّهم كالأموات الذين لا طائل من السعي لهدايتهم وفي ذلك إقناط للرسول[٢٢]، في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ (١٩) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (٢٠) وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ (٢١) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ(٢٢) إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾، إذ ((مثَّل للكافر والمؤمن كما ضرب البحرين مثلا لهما أو للصنم والله عز وجل. والظلمات والنور، والظل والحرور مثلان للحق والباطل وما يؤديان إليه من الثواب والعقاب، والأحياء والأموات مثل للذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه وأصروا على الكفر، والحرور: السموم، إلَّا أن السموم يكون بالنهار والحرور بالليل والنهار، وقيل: بالليل خاصة، فإن قلت: لا المقرونة بواو العطف ما هي؟

قلت: إذا وقعت (الواو) في النفي قرنت بها لتأكيد معنى النفي، فإن قلت: هل من فرق بين هذه الواوات؟

قلت: بعضها ضمت شفعاً إلى شفع وبعضها وتراً إلى وتر (إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ) يعني: أنَّه قد علم من يدخل في الإسلام ممن لا يدخل فيه، فيهدى الذي قد علم أن الهداية تنفع فيه ويخذل من علم أنَّها لا تنفع فيه، وأما أنت فخفى عليك أمرهم، فلذلك تحرص وتتهالك على إسلام قوم من المخذولين ومثلك في ذلك مثل من يريد أن يسمع المقبورين وينذر وذلك ما لا سبيل إليه))[٢٣].

المبحث الثالث: لفظة مُذكِّر ودلالاتها في السياق

في سياق بيان الدور الرسالي للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نجد التعبير القرآنيّ يصفه بأنه (مُذكر) مقابل صيغة الأمر التي وردت في السِّياق نفسه في قوله تعالى: ﴿**فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ**(٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ (٢٢) إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾[الغاشية:٢١-٢٢]، هذه الآية المباركة جاءت بعد عرض دلائل القدرة، ومظاهر التوحيد التي عُدَّت من الآيات الدالة على الله في خلقه ووحدانيته والاستدلال بها، حَسُن حينها أن يذكر النَّبيّ بدوره تجاه الناس وهو تذكير المكذبين ووعظهم، فهو لا يمكنه أن يجبرهم على الإيمان إن اختاروا الكفر عليه، فالتذكير التعريف والبيان الذي يقع عبره الإفهام، والنفع بالتذكير عظيم؛ لأنَّه طريق للعلم بالأمور التي نحتاج إليها، ومصدر لين القلب للعمل بما يقتضيه النصح، والتذكير: الموعظة أو الوعظ[٢٤].

القرآن الكريم في سماته التعبيرية عند مخاطبة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) عند قوله: ﴿**فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ**(٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ (٢٢) إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ والتذكير بخلق السماء والأرض والجبال والحيوانات ينطق بعدم عبثية هذا الوجود، وأن خلق الإنسان إنَّما هو لهدف، فذكرهم بهدفية الخلق

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٧ - أيلول لسنة ٢٠٢٢

والعبرة من وجود بني البشر، وبين لهم طريق السلوك الرباني للوصول إلى الله تعالى، ودلالة الأمر في (فذكر) لتكون رائدهم وقدوتهم في مسيرة التكامل البشري، وليس باستطاعتك إجبارهم، وإن حصل ذلك فلا فائدة منه؛ لأنَّ شوط الكمال إنَّما يقطع بالإرادة والاختيار، وليس ثمة من معنى للتكامل الإجباري في السير إلى الله تعالى، وقيل: إنَّ هذا الأمر الإلهي نزل قبل تشريع الجهاد، ثم نسخ به[٢٥]!

وما أعظم هذا الاشتباه ! !

فرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مارس عملية التذكير والتبليغ منذ الوهلة الأولى للبعثة الشريفة واستمر على هذا النهج حتى آخر لحظة من حياته الشريفة المباركة[٢٦]، والآية التي أشارت إلى دلالة الاستثناء في ذات السياق ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ يتعلَّق بتذكر الناس، أي: ذكِّر الناس فانّ وظيفة الرسالة إنّما هي التذكير على نحو التخصيص، ولست بمسلَّط وحاكم عليهم حتّى يجب لك إلزامهم وإجبارهم، ويستثنى من الناس الَّذين تولَّوا وأعرضوا عنك وكفروا فليس لك أن تذكِّرهم بما هو شأنك من تذكير الناس، فذرهم وما يعملون[٢٧]، و((اختلفوا في وجه هذا الاستثناء، فقال بعضهم: هو راجع إلى قوله: (فذكِّر) ومجاز الآية: فذكّر قومك إلَّا من تولّى وكفر منهم، فإنّه لا ينفعه التذكير، وقيل: معناه لست عليهم بمسيطر إلَّا على من تولّى وكفر، فانّك تقاتله حتّى يسلم، وقيل: هو راجع إلى ما بعده، وتقديره: لكن من تولّى وكفر))[٢٨].

دلالة الوعظ والتذكير بنِعَم الله

المُذكِّر هو المكلَّف ببيان نِعم الله تعالى على خلقه وما يجب عليهم في مقابلتها من الشكر والعبادة، فقد أوضح الله تعالى طريق الحجج في الدين وأكَّده غاية التأكيد عبر الرسل والكتب السماويَّة[٢٩]، فعليه التذكير والذكرى في مقام الوعظ، وأداء مهام الرسالة، والذي يستجيب في الدرجة الأولى ويعي هم المؤمنون قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾[الأعلى:٩]، وقال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الذاريات:٥٥]، ولا عليك من أمرهم شيء إن لم ينظروا ولم يتذكّروا، فالبلاغ هو تكليفك تجاه الناس، كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ...﴾[الشورى:٤٨]، ودلالة (الفاء) العاطفة أفادت الترتيب في مراحل تبليغ الأمر بالتذكير، واقتصر على التذكير ولا يمنعك أنّهم لا يتذكّرون، ولا يضيرك شأنهم[٣٠]، فدلالة المذكر في هذا السياق يراد منها الواعظ ، عبر التخويف بالقرآن الكريم ليكون واعظاً ومتعظا بالقرآن الكريم وبالله تعالى وهذا جزء من وظيفة النبي وشخصيته العظيمة[٣١].

وفي سياق آخر ارتبط التذكير بالخوف في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾[ق:٤٥]، ومن لا يخاف أيضاً لإلقاء الحجة عليه، وإنَّما خصَّ سبحانه وتعالى الخائف بالذكر في هذه الآية المباركة؛ للإشارة إلى دلالة ضمنية على أنَّه هو الذي ينتفع بالتذكير من دون غيره ، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى (٩) سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى (١٠) وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴾[الأعلى:٩-١١][٣٢].

دقة الأداء في التعبير في صيغة الفعل والاسم

التأمل في صياغة ألفاظ التعبير القرآنيّ ونظمه يلحظ دقَّة الاختيار والانتقاء في الأسلوب عند عدوله من لفظ إلى لفظ ومن صيغة إلى أخرى، بلحاظ كل من الخطابين ونسبته لصاحبه في الصيغتين الفعليَّة والاسميَّة؛ لإظهار الهدف الأساس في مقام الإرشاد وبيان الوظيفة التي تكون مناط التكليف، فنلحظ صيغة الأمر في(ذكِّر) عند وظيفة الإبلاغ وهي تناسب التجدُّد والحدوث في الأوامر وحجم الاستجابة لها من الناس وعدم ثباتها، إذ إنَّ هذا الأمر نسبي في القبول والرفض عند الدعوة فناسب الصيغة الفعليَّة والأمر بالذات، والصيغة الاسميَّة في (مُذكِّر) التي هي وصف للنبي الأكرم وتوحي بالثبات والإخلاص في وظيفته الإبلاغيَّة فهو مُذكِّر على الدوام ولا ينتابه تغير من وقت إلى آخر ولا تكاسل في دعوته فناسبت الصيغة الاسميَّة الوصف للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ووظيفته الرساليَّة في دعوته للناس، والسِّياق فيه دلالة إيحائيَّة على أنَّه ليس بملوم على كفرهم، ولا مسؤول عن إعراضهم وجحودهم بعدم الاستجابة لدعوته، وفي ذلك إضافة عبر الصيغة الاسميَّة بالوصف على تقوية قلب النَّبيّ ورفع عنه عبء رسالة التوحيد وإيصالها إلى الناس، فالذكرى تنفع من خلصت نيته لله واستمع استماع وعي لصوت الرسالة الحقة.

دلالة الثبات

التذكير الذي اتسم بصيغة الثبات في(مُذكِّر) لا بدَّ له من وسائل يتم بها الوعظ يشير إليها التعبير القرآنيّ في آية أخرى في قوله تعالى: ﴿... فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾[ق:٤٥]، والقرآن الكريم لا ينتابه تغير ولا تبدل ولا تحريف؛ لأنَّ الله تكفل بحفظه، فناسبت صفة التذكير والوعظ بالثبات مع ما يدعو به وهو القرآن الكريم، والنَّظم القرآنيّ في هذا السِّياق خصَّ ﴿مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾؛ لأنَّه سبحانه سلط الضوء على الخائف بالذكر للإشارة إلى أنَّه هو الذي ينتفع بالتذكير دون غيره، وإن كان من لا يخاف مشمولا بإلقاء الحجة عليه أيضاً[٣٣]، لذا يكون القرآن الكريم والرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) عظة المؤمن وحجة على الكافر، والرسول حين وصف بأنَّه مُذكِّر بالوصف الثابت لا المتغير الذي قد يظن أنه يمكن أن يتخلى عن رسالته تحت أي ظرف معين وهذا إنباء فيه دلالة ثبات المُرسَل ودفاعه عن الدعوة التي كلف بها، فضلاً عن تسلية قلبه في رفع عبء التحديات التي تواجهه كي لا يدخل في دائرة التصور أنه مقصر في حال عدم إيمان الناس وبقائهم على الكفر وهم كانوا يشكلون السواد الأعظم، فدلالة الوصف الثابت عبر الصيغة الاسميَّة أثرت كل هذه الدلالات عبر الصيغة والسِّياق في نظمها التعبيري الدقيق.

الملاحظ مما سبق أنَّ أسلوب الآيات المباركة التي وردت في سياق دلالة(المذكر) جاءت مطمئنة للنبي (صلى اللَّه عليه وآله وسلم) والمقررة بأنَّه ليس مسيطراً ولا جباراً ولا مسؤولاً عن الناس، وبأن قصارى مهمته التي أنيطت به من السماء التذكير والتبليغ، وهي صفة ثابتة في النبي الأكرم، وقد تكرر هذا الملحظ في سور عديدة سابقة وفي السورة السابقة لهذه السورة مباشرة ما يدل على ما كان النبي (صلى اللَّه عليه

وآله وسلم) قد ظل يشعر به من ألم وحزن من عدم استجابة معظم الناس وما كان يكلف نفسه به من جهد يكاد يفوق الطاقة البشرية إلى حد الأذى والشقاء في سبيل هدايتهم وإقناعهم(٣٤).

إنَّ دلالة(فَذَكِّرْ، ومذكر) يُراد منها صفة الديمومة في شخص النبي(صلى اللَّه عليه وآله وسلم)عند تذكيره الناس وجاءت بالصيغة الفعلية والإسمية، أي: وعظهم وخوفهم بالتذكير، ووجّههم للتأمل بهذه الشواهد الدالة على قدرة اللَّه على كل شيء، ومنها البعث والمعاد، وليس عليك إلَّا التذكير فقط، لحملهم على الإيمان بالله تعالى رباً واحداً لا شريك له، وتصديقهم بجميع رسالتك، رسالة الخير والإنقاذ والسعادة والنظام، لكن من تولى عن الوعظ والإرشاد والتذكير، وكفر بقلبه ولسانه، فيعذبه اللَّه في الآخرة بعذاب جهنم الدائم، فإنَّ اللَّه تعالى هو المسيطر عليهم والمالك لأمور العباد، ولا يخفى عن علمه شيء في السماء والأرض، لا يخرجون عن قبضته وقوته وسلطانه(٣٥).

الخاتمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على خير الأنام وأشرف المرسلين الداعي إلى ربِّ العالمين محمد وعلى آله الميامين وأصحابه المنتجبين، وبعد:

تعدُّ دراسة شخصية النبي الأكرم من الموضوعات المهمة في الفكر الإسلامي وعالميته، إذ إنَّ شخصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مدار البحث من جهة الاصطفاء، والتعامل بإنسانيته البشرية والرساليَّة، فمن ناحية الاصطفاء مثلت قمة الكمال، ومن الناحية البشرية والرسالية نلحظ الإصرار على المبدأ الذي سعى من أجل تحقيقه انطلاقاً من العبادة ورفض كل أشكال الشرك بأي صورة كان وهذا خلص إليه البحث من دلالة العبودية في لفظة(عابد) التي وردت في سورة الكافرون والأداء التعبيري الذي حفلت به هذه اللفظة ودلالاتها.

إنَّ إصرار الكفار على عنادهم في عدم تقبل صوت الحق بكفرهم خاطب الباري جل وعلا نبيه الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) من أنَّ هؤلاء مقطوع بأمرهم، إذ لا تنفع معهم شفقة الرسول الكريم، ولا الهادي إلى الصراط القويم، فهم بمنزلة الموتى ولا ينفع نصح الأموات؛ لأنَّ انتفاء الهداية يعود إلى سبب رئيس هو عدم التقبل مرة، وعدم الاستماع مرة أخرى وهؤلاء لا يمكن إسماعهم بأي صورة من الصور، فجاء تشبيههم بالموتى، ووصف النبي بأنَّه ليس بمسمع من في القبور، إذ إنَّ دلالة (مُسمِع) حملت في طياتها الثبوت عبر الصيغة الاسمية حيث اقترن الإسماع بالنبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) على حين وردت صيغة الإسماع بالفعل حين ارتبطت بالله تعالى في دلالة واضحة على التجدد والحدوث، لكون اللفظة تكررت في سياق واحد مرة بصيغة الفعل مع الله تعالى، ومرة بالاسم مع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ودلالة التبدل ناسبت الله جل اسمه؛ لأنَّ الهداية بيد الله تعالى وحده، ولأنَّ شأن العباد غير ثابت في الهداية والضلال فأمره تعالى منسجم تماما مع حال العباد في التجدُّد والحدوث، وأمَّا النَّبيّ فدوره التبليغ والإنذار وإن كان حريصاً على تبليغ الرسالة على أكمل وجه.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٧ – أيلول لسنة ٢٠٢٢

من الصفات التي وصف بها النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) أنَّه (مُذَكِّر) وهي ما ناسبت دلالة الوعظ والإرشاد الذي كان يمارسه طوال مدَّة الدعوة الإسلامية، فجاء الوصف بأنَّه (مُذَكِّر) وهذه اللفظة وتوحي بالثبات على الموقف والإخلاص القلبي والعملي في وظيفته الإبلاغيَّة، فهو مُذكِّر في الحال والاستقبال، مُذكِّر على الدوام، إذ إنَّ دلالة الصيغة استوعبت كل هذه المفاهيم الإرشادية، ولا ينتابه تغير من وقت إلى آخر ولا تكاسل في دعوته، فناسبت الصيغة الاسميَّة الوصف للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ووظيفته الرساليَّة في دعوته للناس، والسِّياق فيه دلالة إيحائيَّة على أنَّه ليس بملوم على كفرهم، ولا مُعتب في أيّ شأن من شؤونهم في حال عدم الاستجابة، لذا ناسب الوصف الثابت في دلالته الموصوف وهو شخص النبي الأعظم محمد(صلى الله عليه وآله وسلم).

الهوامش

(١) ينظر: السيرة النبوية في رؤية أمير المؤمنين، د. انتصار عدنان عبد الواحد: ٩.

(٢) ينظر: بداية المعرفة، العاملي: ١٩٥، والمصطلحات الإسلامية، مرتضى العسكري: ٦٣.

(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤٢٠/١٠.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٦٤/١٠، وينظر: تفسير مقتنيات الدرر، علي الطهراني: ٢٤٦/١٢، وأسرار التكرار في القرآن، محمد الكرماني: ٦-٧.

(٥) ينظر: توظيف علم الدلالة المعجمي في حقل التفسير القرآني، د. عبدالرحمن محمد طعمة: ١٦٢-١٦٣.

(٦) ينظر: التفسير الكاشف: ٦١٨/٧.

(٧) ينظر: تفسير الفخر الرازي: ١٤٧/٣٢، والإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الإعتزال، أحمد الإسكندري المالكي: ٢٩٢/٤.

(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٤٢٠.

(٩) ينظر: نفسه: ٤٢١.

(١٠) ينظر: متشابه القرآن ومختلفه، ابن شهر آشوب: ٢/٢.

(١١) ينظر: التفسير الكاشف، محمد دواد مغنية: ٦١٨/٧.

(١٢) ينظر: زبدة التفاسير، الكاشاني: ٥٣٨/٧، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد القمي المشهدي: ٤٧٢/١٤.

(١٣) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢٤٠/٨.

(١٤) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ٢٥٧/٤.

(١٥) ينظر: زبدة التفاسير: ٤٧٦/٥.

(١٦) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني: ١٠٣.

(١٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٤٢٤/٨.

(١٨) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي: ٦٣/١٤.

(١٩) تنظر: سورة الروم الآيات: ٥٢-٥٣ أيضا.

(٢٠) تفسير مقاتل بن سليمان: ٧٦/٣، وينظر: جامع البيان، الطبري: ١٥٣/٢٢.

(٢١) ينظر: تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ٥٥٦/١٠.

(٢٢) ينظر: تفسير أبي السعود: ١٥٠/٧.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ - المجلد ٤٧ - أيلول لسنة ٢٠٢٢

(٢٣) الكشاف، الزمخشري: ٣٠٦/٣.
(٢٤) ينظر: الطراز الأوّل، ابن معصوم المدني: ١٤/٨(ذكر)، تفسير السمعاني: ٢١٥/٦.
(٢٥) ينظر: فتح القدير، الشوكاني: ٤٣١/٥.
(٢٦) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١٦٣/٢٠.
(٢٧) ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن مصطفوي: ١١٢/١(إلَّا).
(٢٨) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ١٩٠/١٠.
(٢٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٣٣٨/١٠، والميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ٢٧٢/٢٠.
(٣٠) ينظر: تفسير مقتنيات الدرر: ١٣٤/١٢، وتفسير أبي السعود: ١٥١/٩.
(٣١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٣٧/٢٠، وتنوير المقباس في تفسير ابن عباس، الفيروزآبادي: ٥٠٩.
(٣٢) ينظر: التفسير الكاشف:١٤٠/٧.
(٣٣) ينظر: نفسه: ١٤٠/٧.
(٣٤) ينظر: التفسير الحديث، محمد عزَّة: ٤٨/٥.
(٣٥) ينظر: التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي: ٢٨٧٠/٣.

المصادر

القرآن الكريم

١- أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، محمّد بن حمزة الكرمانيّ(ت٥٠٥هـ)، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، (د.ط)، (د.ت).
٢- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازيّ، قسم الترجمة والنشر لمدرسة الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام)، قم المقدسة، (د.ط)، (د.ت).
٣- الإنصاف فيما تضمَّنه الكشاف من الاعتزال، ناصر الدين أحمد بن محمّد بن المنير الإسكندريّ المالكيّ(ت٦٨٣هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٣٨٥هـ-١٩٦٦م.
٤- أنوار التنزيل وأسرار التأويل(تفسير البيضاويّ)، عبد الله بن محمّد الشيرازيّ الشافعي البيضاويّ(ت٦٨٢هـ)، إعداد وتقديم: محمّد عبد الرحمن المرعشليّ، ط:الأولى، دار إحياء التراث العربيّ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٥- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزوينيّ(ت٧٣٩هـ)، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٧ - أيلول لسنة ٢٠٢٢

٦- بداية المعرفة، حسن مكي العاملي، ذوي القربى، قم، ط: الثانية، ١٤٢٧ه.
٧- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسيّ(ت٤٦٠هـ)، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العامليّ، مكتبة الإعلام الإسلاميّ، قم المقدسة-إيران، (د.ط)، ١٤٠٩هـ.
٨- التحقيق في كلمات القرآن الكريم، الشيخ حسن مصطفويّ، مؤسسة الطباعة والنشر-وزارة الثقافة والإرشاد الإسلاميّ، طهران، ط: الأولى، ١٤١٧هـ.
٩- تفسير أبي السّعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود محمّد بن محمّد العماديّ(ت٩٥١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
١٠- التفسير الحديث، محمد عزة دروزة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط: الثانية، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
١١- تفسير السمعانيّ، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني(ت٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس غنيم، دار الوطن، الرياض، ط:الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
١٢- تفسير الفخر الرازيّ المشتهر بالتفسير الكبير ومَفاتيح الغيب، محمّد الرازيّ فخر الدين بن ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الريّ(ت٦٠٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ط: الأُولى، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
١٣- التفسير الكاشف، محمّد جواد مغنية، دار العلم للملايين، بيروت، ط:الثالثة، ١٩٨١م.
١٤- تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، الشيخ محمّد بن محمّد رضا القميّ المشهديّ(ت١١٢٥هـ)، تحقيق: حسين دركاهي، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلاميّ، طهران، ط: الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
١٥- تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان البلخيّ(ت١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط: الأُولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
١٦- تفسير مقتنيات الدرر، علي الحائري الطهرانيّ، المطبعة الحيدريّة، طهران، (د.ط)، ١٣٣٧ش.
١٧- التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق-دار الفكر المعاصر، بيروت، ط: الثانية، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
١٨- تنوير المقباس في تفسير ابن عباس، الفيروزآبادي(٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية، (د.ط)، (د.ت).
١٩- توظيف علم الدلالة المعجمي في حقل التفسير القرآنيّ مقاربة تحليلية في علم الدلالة التفسيري، د. عبدالرحمن محمد طعمة، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمَّان، ط: الأولى، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
٢٠- الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي)، القرطبي(ت٦٧١هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٢١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف، للإمام أبي جعفر محمّد بن جرير الطبريّ(ت٣١٠ه)، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،(د.ط)، ١٤١٥ه - ١٩٩٥م.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٧ - أيلول لسنة ٢٠٢٢

٢٢- زبدة التفاسير، الملّا فتح الله الكاشانيّ(ت٩٨٨هـ)، مؤسسة المعارف الإسلاميّة، قم المقدسة، ط: الأولى، ١٤٢٣هـ.
٢٣- السيرة النبوية في رؤية أمير المؤمنين(عليه السلام)، د. انتصار عدنان عبد الواحد العوّاد، دار الفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع، البصرة، ط: الثانية، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
٢٤- الطراز الأوّل والكناز لما عليه من لغة العرب المعوّل، ابن معصوم المدني(ت١١٢٠هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت(عليهم السلام) لإحياء التراث، مشهد، ط: الأولى، ١٤٣١هـ.
٢٥- فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني(ت١٢٥٥هـ)، عالم الكتب، (د.ط)، (د.ت).
٢٦- الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشريّ الخوارزميّ(ت٥٣٨)، تحقيق وتعليق ودراسة: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ود. فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٢٧- الكشف والبيان عن تفسير القرآن(تفسير الثعلبي)، أحمد أبو إسحاق الثعلبي(٤٢٧ه)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢ه-٢٠٠٢م.
٢٨- متشابه القرآن ومختلفه، ابن شهر آشوب(ت٥٨٨ه)، مكتبة المصطفوي، طهران، (د.ط)، (د.ت).
٢٩- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطّبرسيّ(ت٥٤٨هـ) تقديم: السيد محسن الأمين العامليّ، مؤسسة الأعلميّ، بيروت، (د.ط)، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
٣٠- المصطلحات الإسلامية، السيد مرتضى العسكري، المجمع العالمي لأهل البيت، بيروت، ط: الأولى، ٢٠١٠م.
٣١- الميزان في تفسير القرآن، السيد محمّد حسين الطباطبائي، مؤسسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلميّة، قم المقدسة، (د.ط)، (د.ت).